التنصير الغربي وأثره على الإسلام ودعوته

(دراسة دعوية تحليلية)

إعداد

د. إبراهيم حسن إبراهيم

أستاذ مشارك بكلية الدعوة

جامعة أم درمان الإسلامية

التنصير الغربي وأثره على الإسلام ودعوته
(دراسة دعوية تحليلية)

ملخص البحث:

هذه الدراسة والتي بعنوان: التنصير الغربي وأثره على الإسلام ودعوته عبارة عن دراسة دعوية تحليلية، حاولت فيها تسليط الضوء على تيار من التيارات الفكرية المعاصرة والتي تعمل جاهدةً لعرقلة نشر الإسلام وسير عجلة الدعوة، وتحيك المؤامرات وتفتري الشائعات والضلالات لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

الدراسة عبارة عن ثلاثة مباحث، فكان المبحث الأول بعنوان: التنصير أهدافه وسائله وأساليبه، ويتكون من ثلاثة مطالب، المطلب الأول: التنصير في عرف النصارى أوضحت فيه الأسس العلمية التي أسس المبشرون المسيحيون تبشيرهم عليها، كما أوردت في المطلب الثاني أهداف ووسائل وأساليب التنصير كما جاءت في أقوال المبشرين أنفسهم، وما دار في مؤتمراتهم المختلفة ثم أوردت في المطلب الثالث توضيح الوسائل والأساليب التي استغلها المنصرون في التنصير كاستغلال التداوى والتعليم والأعمال الاجتماعية، وكذلك استغلال المناصب السياسية والإعلامية وإثارة الفتن والحروب في البلاد الإسلامية وتشجيع تحديد النسل بين المسلمين، وتشويه صورة الإسلام ورموزه.

أما المبحث الثاني والذي كان بعنوان أثر التنصير في تقطيع أوصال دولة الخلافة، فكان المطلب الأول عن التغيير السياسي الذي سعى المنصرون على فعله في الدول الإسلامي، ثم المطلب الثاني الذي تحدث عن التغيير الاجتماعي وذلك من خلال أهداف التنصير التي تسعى إلى القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين والتمهيد للاستعمار والقضاء على وحدة العالم الإسلامي ومحاولة وقف انتشار الإسلام وبث الهزيمة النفسية بين المسلمين وخدمة الصهيونية العالمية وتحقيق الربح المادي والكسب التجاري. أما المطلب الثالث فقد أوضحت فيه صلة التغيير الاجتماعي بالتغيير السياسي.

أما المبحث الثالث والذي جاء بعنوان: افتراءات المنصرين على الإسلام، فقد أوردت في المطلب الأول صور الاستهزاء والتهكم على الإسلام حسب ما جاء على لسان المنصرين أنفسهم محاولاً ذكر بعض ما يفندها من أدلة من واقع الإسلام، أما المطلب الثاني فكان عن فرية انتشار الإسلام بالسيف وما قالوه حول هذا الأمر وبعض الردود والحجج الداحضة لها الافتراء، والمطلب الثالث عن وصفهم الإسلام بالإرهاب والمسلمين بالإرهابيين. وأدوات المصطلحات التي ذكرت في وصف الإرهاب والأعمال الإرهابية التي تنطبق عليهم والتي حدثت قديماً وحديثاً. وتوضح أن كل الذي ذكر عن الإرهاب مارسه أعداء الإسلام على المسلمين في بقاع الأرض المختلفة، والإسلام والمسلمين متبرئين من ذلك.

وأخيراً أوردت خاتمة لهذا البحث ذكرت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها وبعض التوصيات التي أرى أن العمل بها فيه فائدة للإسلام والمسلمين.

والله الموفق،،،

Abstract:

This study entitled: The Impact of Westren Christianization upon Islam and its Dawa. It is an appeal, analytical study. Itried to highlight one of the contemporary though School that work hard to block Islam expanding. It makes plots, rumors, and misguidances for distortion the picture of Islam and Muslims.

The study has been presented in three Sections, Section one entitled: Christianization, its method and means, which consists of three clauses.

Clause one: Christianization as defines by Christians, in this clause I explained the basis of missionaries. In clause tow I mentioned the means and method of Christianization according to the saying of missionaries and their different conferences. Clause three included the means and methods which missionaries availed in Christianization such as medication, education, Social welfare, and also they availed political and communicative positions, raising disturbances and war in Islamic countries. They encourage birth control among Muslims, and defame the picture of Islam and their embodiments.

Section tow entitled: The influence of Christianization over Islamic State overthrow. Thus the first clause came about political change by missionaries in Islamic States. Clause tow described Social change according to the goals of Christianization which aims to remove Islam from Muslims in order to enable colonization, and to overthrow Islamic world, and to stop the expanding of Islam. Also they broadcasted psychological defeat among Muslim Societies, and they served the international Zionism. Clause three included the relationship between Social change and political change.

Section three entitled: Fabrications of Missionaries on Islam. Thus the first clause came about the taunt with Islam according to missionaries saying, and Stated refulation from realaty of Islam. Clause tow included the libel of Islam expanding by sword, and also I stated refulation to this libel. Clause three came about describing Islam as terror and Muslims were applied to the west.

At the end I stated a conclusion to this research included some of findings and some of recommendation that might benefit Islam and Muslims.

God grant success,,,

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله نبينا وحبيبنا محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ونشهد أنه قد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وتركها على محجةٍ بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. أما بعد:

فإن وجود الغرب النصراني هنا في شرقنا الإسلامي لم يكن صدفة، فقد بدأ بالوجود المادي والعسكري، وتبعه الاستشراق والتنصير (الوجود المعنوي)، وأعقبه مرة أخرى الوجود العسكري (الاستعمار وتقطيع أوصال دولة الخلافة الإسلامية)، ثم أعقبه بث فكرة فصل الدين عن الدولة، وفكرة القومية، ثم الإجهاز على الخلافة الإسلامية، وأخيراً حين رحلت جنوده، أبقى له جنوداً آخرين من بني جلدتنا ويتحدثون بلساننا وبهم أجرى التغيير السياسي المطلوب، وأجرى التغيير الاجتماعي المقصود.

وفي هذا البحث أردت أن أتعرض للتنصير والعمل الذي قام به من عداء سافر ضد الإسلام والمسلمين والأساليب والوسائل التي اتبعها بغرض طمس هوية المسلمين، والعمل على إدخالهم في النصرانية، وبعد أن عجز عن ذلك عمل على أبعادهم عن الإسلام حتى يسهل توظيف عدائهم له وإضعاف شوكته عليهم وكانت لهم أهداف أساليب ووسائل عديدة، تطرقت إليها في المبحث الأول من هذا البحث، كما تناولت في المبحث الثاني أثر التنصير في تقطيع أوصال الخلافة الإسلامية الأولى والتغيير السياسي والتغيير الاجتماعي الذي فعله في هذه الأمة الإسلامية، كما تناولت في المبحث الثالث بعض الافتراءات على الإسلام التي يبثها المبشرون تشويهاً للإسلام والمسلمين ومنها دعوى انتشار الإسلام بحد السيف، وكذلك الإسلام دين إرهاب وتطرف وخلافه من الافتراءات.

آمل أن أكون قد وفقت للفت النظر إلى عمل التنصير المخذل وأثره على الإسلام والدعوة الإسلامية. ... والله ولي التوفيق،،،

المبحث الأول

التنصير: أهدافه، وسائله وأساليبه

المطلب الأول: التنصير في عرف النصارى:

التنصير عند النصارى خصوصاً الأوربيين منهم، يعنى الهجوم النصراني على الديانات المستوطنة في البلاد التي يتوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصاً الإسلام. كما قال (غاردنر) "إنه وإن كان قد خاب الصليبيون في انتزاع القدس من أيدي المسلمين ليقيموا دولة مسيحية في قلب العالم الإسلامي، لكن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ هذه المدينة بقدر ما كانت لتدمير الإسلام"(١).

وقد أسس المبشرون المسيحيون تبشيرهم على أسس علمية استخلصوها بعد دراسة عميقة حسب الآتي(٢):

١. على المبشر أو المبعوث المسيحي أن يعرف لغة الشعب الذين سيتوجه للتبشير بين أفراده، كما عليه دراسة عادات أفراده وتقاليدهم، ومعتقداتهم، ومواطن الضعف فيهم، وما ينفرهم، وما يجذبهم.

٢. أن يكون المبشر على دراية بكيفية الدعوة المسيحية، وكيفية الهجوم على ديانة الشعب الذين سيذهب إليه ونشر الأكاذيب، ولا حرج عليه في التلون للوصول إلى قلوب بعض الناس.

٣. لا يفوت المبشر – إن لم يكن طبيباً – أن يكون ملماً ببعض مبادئ التطبيب والتمريض والإسعافات العاجلة لذلك فإن الراهبات اللائي يقمنّ بخدمة المرضى لسن سوى مبشرات يعملن بجانب عملهنّ في التمريض بمهمة التبشير. كما يقول اليسوعيون: إنهم يعملون لضم الخراف الضالة أو المهملة إلى حظيرة المسيح الملك. وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستاراً يقتربون تحته من المرضى. [اليسوعية: نسبة إلى يسوع المسيح، يسوع النصارى عيسى عليه السلام، واليسوعيون منسوبون إليه وهم رهبان نصارى يقودون الحملات التنصيرية لصالح المسيح يسوع "الموسوعة العربية"].

٤. العمل الدائب على نشر الضلالات عن الإسلام بالذات. وتكرارها وترديدها في صور مختلفة، حتى وصل بهم المكر والخداع إلى أن يعكسوا الحقائق الإسلامية، ويشيعوا ذلك في أوساطهم التبشيرية، إما عن جهل أو عن سوء فهم، أو عن سوء نية وقصد.

٥. استغلال معاهد العلم وكراسي التدريس في المدارس والكليات والجامعات في خدمة التبشير. وبذلك عملوا على انحراف التعليم عن طريق الاستقامة والصدق وتزودوا بالأكاذيب حتى يميلوا بالنشء إلى الانسلاخ عن عقيدة الوحدانية الفطرية إلى عقيدة الثالوث والأقنوم والفداء. مما لا يستسيغه عقل سليم من تلك الأفكار السقيمة (٣).

رأى المنصرون أن التعليم هو أحسن الوسائل في تنصير أبناء المسلمين، إذ ينفذون منه إلى عقول الأطفال الغضة، ويتعهدونها في مراحل التعليم المختلفة، حتى الكليات الجامعية والمعاهد العليا والتي فيها تتسرب الآراء النصرانية إلى مثقفي أبناء المسلمين، ومنهم تتسرب إلى المجتمع الإسلامي، فضلاً عن أن هؤلاء المثقفين ستلقى إليهم مهام الأمور والسلطان في المستقبل، فيكونون أقرب إلى قلوبهم وأفكارهم وبذلك تتفكك الوحدة الإسلامية في الأمم الشرقية، ويسهل ابتلاعها أو السيطرة عليها سياسيا وإيقاف المدّ الدعوى الإسلاميً.

المطلب الثاني: أهداف التنصير:

أيقن أعداء الإسلام أنه لا سبيل إليه، وعقيدته حيةٌ في قلوب المسلمين فكان بداية التبشير، مع نهاية الحروب الصليبية خسراناً في مهمتها (٤).

يقول القسيس المبشر زويمر أن جزيرة العرب التى هي مهد الإسلام لم تزل نذير خطر للمسيحية (قالها زويمر في مؤتمر لكهنؤ بالهند سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م). ويكمل وليم جيفورو بالكراف المعني فيقول (متى تواري القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذٍ أن نرى العرب يتدرجون في سبل الحضارة التي لم يبعدهم عنها إلا محمد وكتابه) (٥).

لقد كان اتجاههم في البداية إلى الحروب والقتال ليستأصلوا الإسلام ويسيروا أهله، ولكن رأوا أن الإسلام لم يزد المسلمين إلا تمسكاً بدينهم، وتماسكاً فيما بينهم، فلجأوا إلى طريقة المكر لأن في هذه الطريقة من الإضرار بالمسلمين ما ليس في السابقة.

ومما يدل على ذلك أنه في عام ١٩٢٠م أصدرت لجنة التبشير الأمريكي كتاباً ذكرت في مطلع مقدمته ما يلي: (من أبرز الأمور المتعلقة بدخول الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى أن الآراء والمبادئ التي كانت تهدف إليها الإرساليات التبشيرية قد تبنتها الأمة الأمريكية، ثم أعلنت أنها هي أهدافها الأخلاقية وغايتها من خوض تلك الحروب وهذه المبادئ قد سميت الآن بأسماء سياسية فقط)[٦].

أهداف التنصير:

للتنصير أهداف معلنة ظاهرة، وأخرى حقيقية توضحها أقوال المستشرقين وأفعالهم، فالغاية المكشوفة يجاهر بها ساستهم ورجال الدين والفكر والاقتصاد مجاهرةً لا مواربة فيها، كما يحاول بعض هؤلاء أن يكتموا حقيقة أهدافهم بضروب من المراوغة تأخذ طابع الدعاوى العريضة، مثل الرسالة الإنسانية، ونشر الحضارة وبث المدنية، والنهوض والتقدم، ونحو ذلك[٧].

لقد تكاتفت جهود الأوربيين النصارى لتحقيق الأهداف المرسومة للخطط التنصيرية، وأعلنوا أنهم لن يستطيعوا الوصول إليها عن طريق هذا الجهد المتعاون، يقول لويس التاسع: إنه لم يعد في وسع الكنيسة أو فرنسا مواجهة الإسلام، وأن هذا العبء لابد أن تقوم به أوربا كلها لتضييق الخناق على الإسلام ثم تقضي عليه، ويتم لها التخلص من الحائل الذي يحول دون تملكها لآسيا وأفريقيا [٨].

وبالإمكان إيجاز الأهداف الحقيقية للتنصير فيما يلي:

١/ القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين:

يقول زويمر في مؤتمر تبشيري أقيم بالقدس عام ١٩٢٨م والذي جمع فيه خلاصة أعمال المبشرين في العالم الإسلامي (جمعية التبشير التي تدربكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية لهم وتكريم، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية وقد أخبرنا بذلك العليم الحكيم في قوله تعالى (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم...) [سورة البقرة الآية ١٠٩].

٢/ التمهيد للاستعمار:

ويتضح ذلك من حديث زويمر السابق ذكره في الهدف الأول حين قال: (وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية).

٣/ القضاء على وحدة العالم الإسلامي:

يقول المبشر لورنس براون: (إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية حربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة، أما إذا بقوا متفرقين، فإنهم يظلون حينئذٍ بلا وزن ولا تأثير) [٩]، ويقول القس سيمون: (إن الوحدة الإسلامية تجمع أمال الشعوب الإسلامية، وتساعد على التملص من السيطرة الأوربية، ويجب أن تحول بالتبشير مجار التفكير في هذه الوحدة حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل في المسلمين) [١٠].

لذلك نجدهم يسعون جاهدين لإثارة الفتن، وخلخلة الصف الإسلامي، في البلاد المسلمة، ولإثارة الفتن الطائفية، ويذكر أن زويمر أندس بين طلبة الأزهر في زي طالب علم وأخذ يوزع نشرات تثير الفتن بين المسلمين والأقباط عام ١٩١٩م[١١]

٤/ محاولة وقف انتشار الإسلام:

يدرك قادة الغرب أن الإسلام قوة غالبة، وأنه متى عرض على الناس عرفوا فيه الحق والهدى، فيقبلون عليه، ويقبلونه، لذلك فهم يحاربون الإسلام خشية توسعه وانتشاره(١٢)، ويسلكون لذلك كل السبل فتراهم في الوقت الذين يهدمون فيه الكنائس في الغرب يسارعون في إنفاق الأموال الطائلة لبنائها في بلاد المسلمين (١٣)، وأما عن بلادهم فيسعون جاهدين لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر الشعوب الأوربية، سالكين كل طريقة ممكنة في ذلك، كنشر المعلومات المغلوطة عن ديانة الإسلام وأتباعه سعياً بذلك لتعميم صورة نمطية واحدة مشوهة عن الإسلام وأهله، وعلى رأسهم رمز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما أمر الرسوم الكاريكتورية الدنماركية عنا ببعيد؛ ومع ذلك يظل الإسلام الديانة الأسرع في الانتشار على مستوى العالم أجمع(١٤).

٥/ بث الهزيمة النفسية بين المسلمين:

أدرك المستشرقون عظمة الثقافة الإسلامية وما تكسبه لأفرادها من قوة وعزة وثقة، فوجهوا سهامهم نحوها، يشوهونها ويحطون من شأنها حتى يتخاذل المسلمون عنها وعن الدفاع عن دينهم(١٥).

٦/ خدمة الصهيونية العالمية:

المستعرض لتاريخ المنصرين يجد أنهم (عقدوا عدة مؤتمرات لاغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود، وإماتة الروح الإسلامية عند المسلمين، فكان هدف المنصرين القضاء على وحدة الإسلام، وهدف اليهود إقامة دولتهم وهيكلهم المزعوم، ووسيلتهما: الخديعة والمكر والتجسس، والوقيعة بين المسلمين)(١٦).

٧/ الربح المادي والمكسب التجاري:

وهذا هدف لا ينفك عن الغرب أبداً، وذلك لثقافتهم التي ترتكز على المادة، فنجد أن من أهداف المنصرين الاستيلاء على خيرات المسلمين.

(بما يصدرون لهم من وسائل الترف والزينة، وبما يسهل لهم سبلاً محرمة تمتص مختلف طاقاتهم الفكرية والجسدية والنفسية)[١٧].

كل هذه الأهداف الغرض منها النيل من عقيدة المسلمين والنصارى وقد امتلأت قلوبهم غيظاً وحقداً على الإسلام وأهله، بسبب ما خص الله به المؤمنين من النور المبين والدين القويم والهداية التامة.

قال تعالى: (مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ) [سورة البقرة الآية ١٠٥]

وقال سبحانه وتعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) [سورة البقرة الآية ١٠٩]

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [سورة آل عمران الآيات ١٠٠ -١٠١]

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ) [سورة آل عمرن ١٤٩]

وقال تعالى: (وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [سورة آل عمران ٦٩]

وقال تعالى: (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) [سورة آل عمران الآية ١١٨]

وقال تعالى: (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [سورة البقرة الآية ١٢٠]

كـل هـذا يوضـح أن العـداوة سـتبقى قائمـة إلـى أن يـرث الله الأرض ومـن عليها، وإن أظهروا محبة السلام، وحب الخير للناس جميعاً.

واتخذ التبشير لدعوة المسلمين أساليب ووسائل عديدة أظهرها لنا:

١/ المدارس المختلفة التي فتحت في أنحاء العالم الإسلامي:

فلـم تـنج منهـا حتـى عاصـمة الخلافـة الإسـلامية نفـسها، وباشـرت تلـك المدارس التأثير على الطفولة البريئة والشبيبة الغضة من أبناء المسلمين، لـم تمـح عقائد التلاميذ ولكن بذرت فيها بذور الشك أو الانحراف [١٨]. ولا تـزال آثارهـا باقية كالجامعة الأمريكية في بيروت.

٢/ إرسال البعثات إلى الدول المسيحية الغربية:

ومثال ذلك ما حدث لرفاعة الطهطاوي الذى أقام في باريس من سنة ١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م إلى سنة ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م فقد عاد بغير العقل الذى ذهب بـه واختلـت موازينـه وراح يتحـدث عـن الـرقص أنـه لا فـسوق فيـه وتحـدث عـن المشاعر الوطنية والحرية [١٩].

٣/ وسائل أخرى:

ثم تأتي وسائل أخرى للتبشير منها:

أ/ كفتح مستشفيات.

ب/ بعث الإرساليات الطبية.

ج/ إقامة المؤتمرات التبشيرية.

لقـد كـان لهـم ومـا يـزال الكثيـر مـن المـؤتمرات الإقليميـة والعالميـة ومـن ذلك:

- مؤتمر القاهرة عام ١٣٢٤هـ ١٩٠٦م وقد دعا إليه زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات التبشيرية البروتستانتية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل

بين المسلمين وقد بلغ عدد المؤتمرين ٦٢ شخصاً بين رجال ونساء وكان زويمر رئيساً لهم.

- المؤتمر التبشيري العالمي في أدنبرة باسكتلندا عام ١٩١٠م وقد حضره مندوبون عن ١٥٩ جمعية تبشيرية في العالم.

- مؤتمر التبشير في لكهنؤ بالهند عام ١٣٣٩ هـ - ١٩١١م حضره صموئيل زويمر وبعد انفضاض المؤتمر وزعت على الأعضاء رقاع مكتوب على أحد وجهيها تذكار لكهنؤ سنة ١٩١١م وعلى الوجه الآخر اللهم يا من يسجد له العالم الإسلامي خمس مرات في اليوم بخشوع انظر بشفقة إلى الشعوب الإسلامية وألهمها الخلاص بيسوع المسيح.

نحن نقول اللهم يا من يسجد له العالم الإسلامي خمس مرات في اليوم بخشوع، انظر إلى الشعوب الإسلامية وألهمها الخلاص من النصارى وكيدهم ووفق علماء المسلمين ودعاتهم للتصدى لافتراءاتهم وأجعل كيدهم في نحرهم.

- مؤتمرات التبشير في القدس:
- في عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م.
- في عام ١٩٢٨م مؤتمر تبشيري دولي.
- في عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م وقد كان يضم ١٢٠٠ مندوب.
- في عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- مؤتمر الكنائس البروتستانتية عام ١٩٧٤م في لوزان بسويسرا.

- وأخطر المؤتمرات مؤتمر كلورادو في ١٥ أكتوبر ١٩٧٨م تحت اسم مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين حضره ١٥٠ مشتركاً يمثلون أنشط العناصر التنصيرية في العالم، أستمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق وقدمت فيه بحوث حول التبليغ الشامل للإنجيل وتقديمه للمسلمين والكنائس الديناميكية في

المجتمع المسلم وتجسيد المسيح وتحبيبه إلى قلب المسلم ومحاولات نصرانية جديدة لتنصير المسلمين وتحليل مقاومة واستجابة المسلم واستخدام الغذاء والصحة كعنصرين في تنصير المسلمين وتنشيط دور الكنائس المحلية في تنصير العالم الإسلامي. وقد انتهى المؤتمر بوضع إستراتيجية بقيت سرية لخطورتها مع وضع ميزانية لهذه الخطة مقدارها (١٠٠٠) مليون دولار وقد تم جمع هذا المبلغ فعلاً وتم إيداعه في أحد البنوك الأمريكية الكبرى.

هذه الخطط لها خطورتها على الإسلام إذ تستغل عامل الفقر في الشعوب المسلمة وتقدم لهم الغذاء والعلاج وهما يعتبران عاملان مهمان للمجتمع الفقير المسلم الأمر الذى يؤدي لاستمالة كثير من ضعاف النفوس من المسلمين ويجعلهم ينجرون خلف هذه الإعانات المغلفة بدعوة التنصير.

- المؤتمر العالمي للتنصير الذي عقد في السويد في شهر أكتوبر ١٩٨١م تحت إشراف المجلس الفيدرالي اللوثراني الذي نوقشت فيه نتائج مؤتمري لوزان وكولورادو وخرج بدراسة مستفيضة عن التنصير لما وراء البحار بهدف التركيز على دول العالم الثالث.

ومقررات تلك المؤتمرات وما بلغنا عنها إلا القليل: وأشهرها ما نشر في مجلة (العالم الإسلامي) ولا نعتقد أن ما نشر هو كل ما قيل وحدث، ومع ذلك فإننا نشير إلى نماذج من المؤتمرين الأول والثالث تبعاً لما بلغنا عنها:

تناول المؤتمر وسائل تبشير المسلمين بالنصرانية في كتاب خاص كتب عليه نشرة خاصة ليكون قاصراً على فئة من المبشرين، وهو من إعداد القسيس الأمريكي فليمنج.

ثم تعرض المؤتمر للأزهر: فنص أن باب التعليم مفتوح للجميع خصوصاً وأن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً، وطالب سكرتير المؤتمر في مواجهة ذلك بإنشاء معهد مسيحي لتنصير الممالك الإسلامية (قيل أن أساس تكوين الجامعة الأمريكية في مصر كان تنفيذاً لتلك الوصية).

ثم عرض المؤتمر لخريطة تنصير العالم الإسلامي في هذا العصر، وقدم القسيس زويمر (رئيس المؤتمر) بمعاونة بعض زملائه كتاباً تحت عنوان: (العالم الإسلامي اليوم)، أشار إلى صلابة عقيدة المسلمين (وهو ما يقتضي الاشتداد في حربها)، وقال ما نصه (لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الإسلامي الذي أقتحم قارتي آسيا وأفريقيا وبث في مائتي مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده، وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية). ثم قدم القسيس زويمر بعض النصائح من بينها:

أ- وجوب إقناع المسلمين أن النصارى ليسوا أعداءهم.

ب- وأخطرها يجب تبشير المسلمين بواسطة رسولٍ من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها، وأخيراً بشر المنصرين ألا يقنطوا إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين وإلى تحرير النساء [٢٠].

وفي مؤتمر لكهنؤ المنعقد في الهند سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م. كانت مواد كثيرة أخطرها:

- النظر في حركة الجامعات الإسلامية المنتشرة في البلدان الإسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين.

- الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات (يلاحظ اختيار الألفاظ المهذبة لتغطية المعني المقصود، فإن المبشرين المسيحيين لا يهمهم في شيء ارتقاء النساء المسلمات).

- وكان أخطرها هو حديث زويمر، أشار إلى أن عبدالحميد (خليفة المسلمين) سجين في سلانيك، أشار إلى أنه لم يبق غير (٢٧.١٢٨.٨٠٠) (سبعة وعشرون مليون ومائة وثمانية وعشرون ألفاً وثمانمائة) مسلماً تحت سلطة الحكومات الإسلامية، وانتقلت السلطة على الباقين من الخلافة الإسلامية إلى

أيدي كل من إنجلترا وفرنسا وروسيا وهولندا. أشار إلى أن عدد المسلمين الذين تحت سلطة الدول النصرانية سيزداد كثيراً عقب انقلابات قريبة الحصول.

وكان من بين قرارات المؤتمر:

- من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير.
- دخول النساء في أعمال التبشير لتنصير النساء المسلمات وأولادهن[٢١].

وهم الآن لا يدعون المسلمين إلى المسيحية بل يحاولون تشويه الإسلام وإضعاف قيمته [٢٢].

ومن أبرز الشخصيات التنصيرية:

- ريمون لول: أول نصراني تولى التبشير بعد فشل الحروب الصليبية في مهمتها إذ أنه قد تعلم اللغة العربية بكل مشقة وأخذ يجول في بلاد الشام مناقشاً علماء المسلمين.
- بيتر هيلنغ: أحتك بمسلمي سواحل أفريقيا منذ وقت مبكر.
- البارون دوبيتز: حرك ضمائر النصارى منذ عام ١٦٦٤م إلى تأسيس كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي.
- المستر كاري: فاق أسلافه في مهنة التبشير وقد ظهر إبان القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر.
- كان للمبشر هنري مارتن ت ١٨١٢م يد طولى في إرسال المبشرين إلى بلاد آسيا الغربية وقد ترجم التوراة إلى الهندية والفارسية والأرمنية.
- في عام ١٧٩٥م تأسست جمعية لندن التبشيرية وتبعتها أخريات في اسكوتلاندا ونيويورك.

- في سنة ١٨١٩م اتفقت جمعية الكنيسة البروتستانتية مع النصارى في مصر وكونت هناك إرسالية عهد إليها نشر الإنجيل في أفريقيا.

- دافيد ليفنستون ١٨١٣هـ - ١٨٧٣م: رحالة بريطاني اخترق أواسط أفريقيا وقد كان مبشراً قبل أن يكون مستكشفاً.

- في سنة ١٨٤٩م أخذت ترد إرساليات التبشير إلى بلاد الشام وقد قامت بتقسيم المناطق بينها.

- وفي سنة ١٨٥٥م تأسست جمعية الشبان المسيحية من الإنجليز والأمريكان وقد انحصرت مهمتها في إدخال ملكوت المسيح بين الشبان كما يزعمون.

- في سنة ١٨٩٥م تأسست جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين في العالم وهي تهتم بدراسة أحوال التلاميذ في كل البلاد مع العمل على بث روح المحبة بينهم (المحبة تعنى التبشير بالنصرانية).

- صموئيل زويمر: رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط كان يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية التي أنشأها سنة ١٩١١م وما تزال تصدر إلى الآن في هارتيفورد، [أخطر المجلات التي يصدرها المستشرقون الأمريكيون في الوقت الحاضر أنشأها صمويل زويمر سنة ١٩١١م ورئيس تحريرها بعد صمويل، كنيث كراج وطابعها تبشيري سافر تصدر حالياً في هارتيفورد بأمريكا] دخل البحرين عام ١٨٩٠م ومنذ عام ١٨٩٤م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل، وأبرز مظاهر عمل البعثة التي أسسها زويمر كان في حقل التطبيب في منطقة الخليج وتبعاً لذلك فقد افتتحت مستوصفات لها في البحرين والكويت ومسقط وعمان، ويعد زويمر من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث وقد أسس معهداً باسمه في أمريكا لأبحاث تنصير المسلمين.

- كنيث كراج: خلف صموئيل زويمر على رئاسة مجلة العالم الإسلامي وقام بالتدريس في الجامعة الأميركية بالقاهرة فترة من الوقت وهو رئيس قسم اللاهوت المسيحي [اللاهوت المسيحي دراسة العقيدة النصرانية والتي تذهب إلى القول بأن في الله ثلاثة أقانيم هي الأب، الابن، روح القدس، وبكل من هذه الأقانيم الثلاثة الجوهر الإلهي نفسه] في هارتفورد بأمريكا وهو معهد للمبشرين ومن كتبه (دعوة المئذنة) صدر عام ١٩٥٦م. [دعوة المئذنة كتاب أصدره كنيث كراج وهو كتاب تنصيري سافر].

- لويس ماسينيون: قام على رعاية التبشير والتنصير في مصر وهو عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما أنه مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا.

- دانيال بلس: يقول: إن كلية روبرت في استانبول (الجامعة الأمريكية حالياً) كلية مسيحية غير مستترة لا في تعليمها ولا في الجو الذي تهيئه لطلابها، لأن الذي أنشأها مبشر ولا تزال إلى اليوم لا يتولى رئاستها إلا مبشر.

- الأب شانتور: رأس الكلية في بيروت *[الكلية السورية الإنجيلية، أنشأتها البعثة الأمريكية وكانت تعتبر من أكبر مراكز التبشير في العالم الإسلامي على الإطلاق والتي عرفت فيما بعد باسم الجامعة الأمريكية]* زمناً طويلاً أيام الانتداب الفرنسي.

- مستر نبورز: ترأس جامعة بيروت الأميركية عام ١٩٤٨م. يقول: لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان.

- دون هك كرى: كان أكبر شخصية في مؤتمر لوزان التبشيري عام ١٩٧٤م وهو بروتستانتي عمل مبشراً في الباكستان لمدة عشرين سنة وهو أحد طلبة مدرسة فلر للتبشير العالمي وبعد مؤتمر كلورادو التبشيري عام ١٩٧٨م، أصبح مديراً لمعهد صموئيل زويمر الذي يضم إلى جانبه داراً للنشر ولإصدار

الدراسات المختصة بقضايا تنصير المسلمين ومقرها في كليفورنيا وهو يقوم بإعداد دورات تدريبية لإعداد المبشرين وتأهيلهم.

- ويقوم بابا الفاتيكان بمغادرة مقره بمعدل أربع رحلات دولية لكسب الصراع مع الأيديولوجيات العالمية وعلى رأسها الإسلام، وتوجد بلايين الدولارات تحت تصرفه للإنفاق منها على إرسال المنصرين وإجراء البحوث وعقد المؤتمرات والتخطيط لتنصير أبناء العالم الثالث وتنظيم وتنفيذ ومتابعة النشاط التنصيري في كل أنحاء العالم وتقويم نتائجه أولاً بأول.

المطلب الثالث: الوسائل والأساليب التي استغلها المنصرون في التنصير بين المسلمين:

أولاً: المنصرون يستغلون حلول المرض في التنصير:

فلقد رأى الأمريكيون استغلال مهنة الطب وجعلها معيناً على التنصير، بمعني أن الطب مشروع مسيحي، وركز المبشرون على ذلك في مؤتمرهم الذي عقدوه في القدس سنة ١٩٢٤م وما بعده من المؤتمرات في (استانبول وحلوان بمصر ولبنان وبغداد) فذكروا أن التطبيب وسيلة إلى التبشير[٢٣]. هذا وقد أسس اليسوعيون في سوريا أكثر أعمالهم التبشيرية إلى جانب مراكز التطبيب، وبعضها بدأ مركزاً للتطبيب ثم أفصح عن وجهه في النهاية على أنه مركز تبشير، وقلّت أعمال التطبيب حتى أصبح في النهاية لا يعمل إلا للتبشير المحض [٢٤].

وقد حدث مثل ذلك في بلدان مختلفة أنهم كانوا لا يعالجون المريض إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح وفي الحبشة كانت المعالجة لا تبدأ قبل أن يركع المرضى ويسألوا المسيح أن يشفيهم [٢٥].

نذكر بعضاً من هؤلاء الأطباء المبشرين:

١. بول هاريسون: طبيب أمريكي ألف كتابه (الطبيب في بلاد العرب) يقول فيه: "إن المبشر يرضى عن إنشاء مستشفي ولو بلغت منافع ذلك المستشفي منطقة عمان بأسرها، لقد وُجِدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصاري".

٢. س.أ.موريسون: محرر في مجلة العالم الإسلامي التبشيرية يقول: "نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية في أعمال التنصير بين المرضى في المستشفيات، أن نأتي بهم إلى المعرفة المنقذة بمعرفة ربنا يسوع المسيح، وأن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية، وأن للتبشير بين هؤلاء المرضى طريقة حسنة هي أن يزور الطبيب المبشر المريض المسلم، حتى يكون هذا المريض واسطة لجمع عدد غفير من المسلمين عنده في انتظار زيارة الطبيب، وحينئذٍ تكون الفرصة سانحة حتى يبشر هذا الطبيب بين أكبر عدد ممكن من المسلمين في القرى الكثيرة في طول مصر وعرضها".

٣. أيد هاريس: تقول في نصحها للأطباء: "يجب على الطبيب أن ينتهز الفرص ليصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم، فعليك أيها الطبيب أن تكرز لهم بالإنجيل، *[تكريز: يعنى إعتناق النصرانية والولاء للإنجيل وما جاء به والمريض الذى لا يقر بذلك صراحةً لا يتم علاجه]* إياك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق، ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع منه".

٤. إن أكثر الأطباء البروتستانت الذين جاءوا إلى بلاد العرب والشرق الإسلامي، لم يأتوا لأداء رسالتهم الإنسانية في معالجة المرضى، بل جاءوا حباً في التبشير بالمسيحية. ومن أمثال هؤلاء الأطباء: (آن اساوودح، وفورست، وكارنيليوس فانديك، وجورج بوست، وتشارس كلهون، وماري أوى، والدكتور طومسون) كانوا لا يبدأون العلاج للمرضى إلا بعد أن يكرزوا عليهم، ولا يثنيهم

عن عزمهم في هذه العملية أي شيء حتى ولو توفي المريض قبل أداء الكرازة، أو خلالها يستمرون في أداء وظيفتهم الدينية.

ولم يفت على المبشرين أهمية أثر المرأة المسلمة، لذلك أرسلوا إلى نساء المسلمين في بيوتهن وقراهن ومدنهن طبيبات مبشرات للاتصال مباشرةً بهن، كما يذهبون في مستشفيات النساء وفي المستوصفات فضلاً عن تشغيل الراهبات في مهنة التمريض.

ثانياً: المنصرون يستغلون التعليم في التنصير:

إن هدف المنصرون من إنشائهم للمدارس والكليات والجامعات والمعاهد العليا ليس التعليم وحده، ولكن خدمةً للتنصير والدعوة النصرانية، حتى ليقول بعضهم إن الغاية من كل ذلك هي قيادة الناس إلى المسيح، وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين، وشعوباً مسيحية، لذلك غالبية من قام بالتدريس في هذه المعاهد من المبشرين، كالجامعة الأمريكية في بيروت، وأما مدارس اليسوعيين فلا يمكن أن يعين فيها مسلم أبداً، وهم يضيفون إلى مناهج التدريس الكتب التي تشوه الإسلام وتاريخه وشخصياته بالباطل والبهتان [٢٦]. ولا يفوتهم شيء من بناء كنيسة بجانب أي مدرسة لهم. كما لم يفت المفكرين منهم أن يؤسسوا كلياتهم وجامعاتهم بجانب المراكز الإسلامية التي ينبعث منها النور والهدى إلى شتى بقاع العالم، فانشأوا الجامعة الأمريكية بالقاهرة حتى تكون قريبة من جامعة الأزهر العتيدة، وأنشأوا كلية لهم في لاهور عاصمة مقاطعة البنجاب في باكستان وهي مدينة من المدن الإسلامية الكبرى هناك، فضلاً عن إنشاء مدارس دينية للبنات.

إلا أنه وإن كان المنصرون لم يستطيعوا إفساد المسلمين بالقدر الذي تمنوه، فإنهم قنعوا بإبعاد بعض الطلاب المسلمين عن تعليم الإسلام.

أما مدارس اليسوعيين فإنها تُوجه توجيهاً دينياً من روما، وتوجيهاً سياسياً من فرنسا، وهؤلاء اليسوعيون تسربوا إلى سوريا منذ القرن الثاني عشر الميلادي،

حينما أنشأوا مدرسة تمينطورة في مقاطعة كسروات في جبل لبنان عام ١٧٣٤م، وكان اهتمامهم أساساً يقوم على التعليم الديني، لاعتقادهم أنهم بذلك يسيطرون على رجال الدين المسيحي، وهم بذلك يسيطرون على القوى النصرانية كلها في لبنان وحتى الآن فإن هؤلاء اليسوعيون لا يزالون في لبنان قوة تتحدى كل إصلاح في التعليم الرسمي(٢٧).

ثالثاً: المنصرون يستغلون الأعمال الاجتماعية في التنصير:

١/ جاء المنصرون إلى الشرق الإسلامي ومعهم أفكارهم عن بعض الأغراض الاجتماعية، فأرادوا أن ينقلوها للمسلمين، وفاتهم أن الإسلام نفسه هو عقيدة ونظام اجتماعي أيضاً، وكلما جاء به المبشرون يوجد في الإسلام وفي شكل أتمّ وأحسن، وقد رفعوا شعارات ضخمة مثل:

(١) الرفق بالحيوان.

(٢) الطفل للمدرسة لا للعمل.

(٣) إنصاف العمال.

إلا أن هذه الشعارات لم تكن هدفها الإصلاح الحقيقي بل يقصد المبشرون بها التسلل بالتبشير إلى الجماعات المسلمة.

٢/ ورد في كتاب تنصيري اسمه "مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين" ما يلي: "نحن نعنى بالعمل الاجتماعي المسيحي، تطبيق مبادئ يسوع المسيح في جميع الصلات الإنسانية، إن المسلمين يدعون أن في الإسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية في البشر، فعلينا أن نقاوم الإسلام دينياً بالأسلحة الروحية، فالنشاط الاجتماعي يجب أن يرافق التعليم المباشر للإنجيل ويساعده ويتمه. فلنبدأ بالصلات اليومية تلك التي تتصل بالطفل والمرأة، ثم نتوسع في تلك الصلات حتى نبلغ إلى المبادئ الواسعة التي أقرتها عصبة الأمم".

٣/ ولقد أدرك المنصرون عدم ثقة المسلمين بهم، فيما يقومون به من خدمات اجتماعية لا كُرها في هذه الأعمال، بل لأنها تأتي ناقصة ومشوهة لأنها

في الحقيقة وسيلة إلى تنصير ديني هو بدوره وسيلة إلى استعمار اقتصادي وسياسي. يقول المنصر (و.رايد): "إن الوصول إلى المسلمين صعب المنال، ذلك لأن المسلمين يشُكون فيمن يتبرع لهم من المبشرين، ويعزون عمله إلى مآرب أما - إن هذا المبشر حاول أن ينقل المسلم من محمد إلى المسيح – ومع ذلك يظن المسلم أن للمبشر في ذلك غاية خاصة، وأنه يريد ربحه إلى صفوف النصارى لما تعرض له أو قام بمساندته".

٤/ وقد أقام المنصرون جمعيات الشبان النصارى، وجمعيات الشابات النصرانيات وعمل تلك الجمعيات في الظاهر القيام بأوجه النشاط الاجتماعي، ولكنها في الحقيقة أنشئت لتكون عوناً على تغلغل التنصير النصراني.

وكذلك من الأساليب والوسائل ما يلي:

١/ استغلال المناصب السياسية والإعلامية:

بالرغم من أن الكنيسة ترفع شعار الابتعاد عن السياسة إلا أنها تدفع بالرهبان والقسس لتقلد المناصب السياسية، ليتسنى من خلالها خدمة التنصير، ففي خمسة دول أفريقية هي: توغو، بنين، الكنغو، الغابون، زائير، يترأس المجالس النيابية في هذه البلدان قسس ورهبان(٢٨).

٢/ إثارة الفتن والحروب في البلاد الإسلامية:

وإثارة الاضطرابات المختلفة بإذكاء نار العداوة والبغضاء وإيقاظ روح القوميات الإقليمية الطائفية الضيقة كالفرعونية في مصر والفينيقية في الشام وفلسطين ولبنان والآشورية في العراق والبربرية في شمال أفريقيا واستغلال جميع ذلك في التنصير.

ويسعون لذلك من أجل إضعاف الشعوب الإسلامية، وذلك بإذكاء القوميات وإشعال الطائفية بين المسلمين (٢٩).

ويستعملون وسائل مختلفة منها:

١- تشكيك المسلمين بنبيهم وقرآنهم وشريعتهم وفقههم.

٢- تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري بدعوى أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان ولم يكن للعرب والمسلمين إبداع فكري أو ابتكار حضاري وكأن في حضارتهم كل النقائص.

٣- إضعاف ثقة المسلمين بذاتهم وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة ومثل عليا.

٤- إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طرق إحياء القوميات التي كانت لهم قبل الإسلام وإثارة الخلافات والنعرات بين شعوبهم.

٣/ تشجيع تحديد النسل بين المسلمين:

وفي المقابل تشجيع النصارى على التكاثر ويدل على ذلك المؤتمر الذي عقده البابا شنوده مع القساوسة والأثرياء من نصارى مصر في الكنيسة المرقصية بالإسكندرية عام ١٩٧١م وكان من مقرراته: تحريم تحديد النسل أو تنظيمه بين شعب الكنيسة وتشجيع الإكثار منه بوضع الحوافز والمساعدات المادية والمعنوية مع تشجيع الزواج المبكر بين النصارى وبالمقابل تحديد النسل بين المسلمين[٣٠].

٤/ تشويه صورة الإسلام ورموزه وأمثلة لذلك:

أ/ تقرير الكنيسة الهولندية والذي تم نشره على نطاق واسع إذ جاء فيه: إن الإسلام دين كاذب، وإنه خطر على العالم.

ب/ منظمة تنصيرية تنشر صور لمسلمين في المساجد وتكتب تحتها (من أفكار الإرهاب).

ج/ الحملات الإعلامية والدعائية التلفزيونية لحرب المراكز الإسلامية العاملة في تلك الدول واتهامها بالعمالة لدول معادية أو التخطيط لحرب دينية ونحو ذلك.

د/ نشر رسوم كاريكاتورية في صحيفة يولاندس بوست الدنماركية وتبعتها الصحيفة النرويجية ماجازينت، والصحيفة الألمانية دي فليت، والفرنسية فرانس سورة وصحف أوربية أخرى، كل ذلك ضمن أطر الحملات التشويهية للإسلام ورموزه.

إن دين الإسلام يواجه أنواعاً من الهجوم الظالم إذ طلعت علينا "النصرانية" بوجهها القبيح تريد أن تثبت وجودها في زحمة هذا الهجوم، وخابوا وخسروا والله، فدين الإسلام هو دين الإسلام، كما أنزله الله عظيماً شامخاً، لا تزيده الأيام والليالي إلا انتصاراً فوق انتصاراته، وعلواً فوق علوه، لأنه دين الله الذي تعهد بحفظه وإظهاره على الدين كله ولو كره الكافرون.

المبحث الثاني

أثر التنصير في تقطيع أوصال دولة الخلافة

المطلب الأول: التغيير السياسي:

برغم كل ما أحدثه التبشير من تخريب، لم يتخلّ الغرب المسيحي عن العنف تأييداً لهذا التخريب العقلي والقلبي، بالسند العسكري والسياسي، وإسهاما بهذه الوسيلة في تحقيق نفس الغاية.

واتفقت الدولتان العظيمتان في ذلك الحين على تقطيع أوصال دولة الخلافة وتوزيع الأسلاب بينهما [٣١].

ففي منتصف القرن التاسع عشر سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م تم استيلاء إنجلترا على الهند وانتقلت السلطة من شركة الهند الشرقية إلى التاج البريطاني، وزالت

بذلك إحدى الدول الإسلامية الكبرى التي قامت في مستهل القرن السادس عشر (دولة المغول في الهند أو الدولة التيمورية نسبة إلى مؤسسها تيمور لنك).

وفي نفس السنة، كانت جيوش فرنسا تستكمل احتلال صحراء الإسلام الغربية التي بدأت باحتلال الجزائر سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، وبعد ذلك بقليل كان اقتطاع سوريا ولبنان واحتلال فرنسا لهما بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م.

وكانت جيوش إيطاليا تخترق البحر تجاه أراضي ليبيا ترفع نشيداً فاشياً مجرماً يندد بالقرآن ويهزأ بالإسلام ويتوعد أمته بالسحق والفناء، جاء فيه: يا أماه، أتمي صلاتك ولا تبكي، بل أضحكي وتأملي.. ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني وأنا ذاهبٌ إلى طرابلس فرحاً مسروراً .. لأبذل دمي لسحق الأمة الملعونة ... ولأحارب الديانة الإسلامية التي تجيز البنات الأبكار للسلطان .. سأقاتل بكل قوتي لأمحو القرآن) [٣٢].

وهكذا انتقل تصور المسألة الشرقية من كيف يوقف الغرب زحف دولة الإسلام ودعوته إلى داخله، إلى كيف يقطع الغرب أوصال دولة الخلافة الإسلامية ويوزعها فيما بينه، ويأتي بعد ذلك واستكمالاً للمخطط الأثيم، للقضاء على الخلافة نفسها.

ولم يكن ذلك التوزيع وليد الصدفة، فلقد كشف الاتفاق المنعقد بين بريطانيا وفرنسا سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، عن جانب من سياسة تقطيع أوصال العالم الإسلامي، وصحب ذلك التقسيم إثارة القوميات المختلفة كالقومية الطوارنية في تركيا والقومية العربية في البلاد العربية، حتى أقتتل المسلمون تحت قيادة النصارى باسم القومية والتحرير[٣٣].

وبانهيار الشيوعية العالمية بدأت مرحلة جديدة يشهد في العالم وتشهد فيها القارة الأفريقية (لاسيما الأقطار التي تبلورت فيها حركات إسلامية تجديدية فاعلة، كما هو الحال في مصر والسودان وتونس والجزائر، هجمة تقودها

الولايات المتحدة في إطار ما يعرف بالنظام العالمي الجديد الذي تجرى صياغته أساساً على يديها متضمناً إعادة احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية مستهدفاً فرض نظم تتسم بالعلمانية في توجهاتها الفلسفية وتلتزم النهج الرأسمالي في تنظيم الحياة الاقتصادية، وبالليبرالية في تنظيم الدول والعلاقات الاجتماعية على الأقطار والشعوب المعنية[٣٤].

ومن التحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين في أفريقيا دور إسرائيل في القارة وسياستها في عزل الدول والمجتمعات العربية عن رصيفاتها غير العربية في القارة مع توثيق علاقات الصداقة والتعاون بينها وبين الأخيرة ضد الأفارقة العرب لاسيما في حوض النيل وشمال القارة، ثم بسط نفوذها وسيطرتها على المواقع الاستراتيجية في البحر الأحمر والقرن الأفريقي تحقيقاً لنفس الأهداف سالفة الذكر بنفس الطرق والأساليب [٣٥].

المطلب الثاني: التغيير الاجتماعي (ماذا يريد الغرب منا؟):

في البداية كان الهدف واضحاً، وهو إخراج المسلمين من دينهم وإدخالهم إلى دين آخر. ثم لما صارت عملية (التنصير) بلغة الأرقام صعبة إن لم تكن مستحيلة بين الشعوب التي تدين بالإسلام، اقتصرت العملية على الجزء الأول منها (إخراج المسلمين من دينهم). وكانت الوسائل إلى ذلك هي نفس الوسائل (وسائل التبشير) الأولى التي كانت تقوم بالشقين الإخراج من الإسلام، والإدخال في الدين الآخر، ونجحت الخطة الثانية، ولا تزال تعمل في كثير من البقاع الإسلامية.

ثم كانت الخطة الثالثة التي لا تذهب إلى عملية الإخراج من الدين تماماً ولكنها تكتفي بالإبعاد، والإبعاد عن الدين، من غير استعمال لفظ إبعاد حتى لا يستثير حفيظة المسلمين أو تنبيههم إلى حقيقة الهدف الجديد، مع تطوير فيها

يجعلها أكثر نعومةً وأكثر فاعليةً، إذاً الهدف هو إبعاد المسلمين عن الإسلام باعتباره الخطر الكامن كما يتصور الغرب أو يتوهم. وقد كانت الإشارة إلى هذا الهدف تحت اصطلاحات أكثر تهذيباً مثل التغريب أو التغيير الاجتماعي [٣٦].

وكانت لهم وسائلهم وأهدافهم لتحقيق التغيير الاجتماعي لها:

١- إيجار بيوت للطلبة الذكور والإناث.

٢- إيجار الأندية الثقافية والرياضية.

٣- الاهتمام بدور الضيافة والملاجئ ودور لليتامى واللقطاء.

٤- الاعتناء بالأعمال الترفيهية وحشد المتطوعين لذلك.

٥- إنشاء المكتبات التبشيرية واستغلال الصحافة بشكل واسع.

٦- إنشاء مخيمات الكشافة التي تستغل أفضل استغلال في التنصير.

٧- زيارة المسجونين والمرضى في المستشفيات وتقديم الهدايا والخدمات لهم.

المطلب الثالث: صلة التغيير الاجتماعي بالتغيير السياسي:

إن النخبة العسكرية في الشرق الأدنى والأوسط في مصر والسودان والعراق وتركيا وإيران وباكستان، كانت عوامل مهمة في جانب التغيير الاجتماعي.

وتشترك النخب العسكرية العربية في الاعتقاد بضرورة التغيير الاجتماعي السريع.

أما الآن فقد قبلت التأثيرات الغربية في الشرق الأدنى إلى درجة تجعل من الصعب التحقق من أن شخصاً ما قد ذهب أو لم يذهب إلى أوربا أصلاً، فقد أصبح العرب (متغربين) بدون أن يتكلفوا عبء الذهاب إلى أوربا. بينما يترك الحكام الغربيون منطقة الشرق الأدنى تتحول فتصبح أكثر غربية ويواجه الزعماء

العرب طريقان: فهم يطردون الغرب سياسياً، ويسحبون الكتل الشعبية إلى الغرب ثقافياً[٣٧].

إذن التغيير الاجتماعي يعني تغيير قيم الأمة ومثلها، تغيير ثقافتها وأخلاقها وعقيدتها. وبعبارة واضحة: إبعاد المسلمين عن دينهم. والتغير الاجتماعي قد يسمى التغريب وقد يسمونه المدنية أو التطور أو التقدم.

وأياً ما كان الحال فلن يكون هناك سبيل إلى التراجع لأن العلم يسير بجد ونشاط في إدخال المدنية الغربية إلى مصر، وهو يأخذ طريقه بتقدم ونجاح حسب خطة مرسومة، وضعت خطوطها بعد دراسة الموقف، تقوم على التطور والتدرج [٣٨].

وواضح أن التغريب، أو التغيير الاجتماعي الذي كان يجرى على أيدي المحتلين والمستعمرين، صار يجرى اليوم - في أكثر الأحوال – على أيدي (النخب الوطنية) التي هي في أكثر الأحيان (عسكرية)[٣٩] هذا هو الهدف: التغيير الاجتماعي الذي يعني في الحقيقة إبعاد الأمة عن دينها في شتى نواحي الدين التي تشمل شتى نواحي الدنيا.

ولهذا الهدف وسائل وأساليب هي التي تمثل (التكتيك) الجديد لغزو الغرب الفكري ومنها يتخذ الترتيب لإحداث التغيير الاجتماعي الذي يبعد الأمة الإسلامية عن إسلامها، يتخذ خطة (استراتيجية) طويلة المدى، حتى لا تحس الأمة الإسلامية بالهدف البعيد، بل قد لا تحس بالأسلوب الذي يجرى به التغيير، وكأن هذا التغيير يتم تلقائياً. وأهم ما في هذه الاستراتيجية من تخطيط ما يلي:

– أن يتخذوا لهدفهم رسولاً منا (من أنفسهم) و (أن يقطع الشجرة أحد أعضائها). الأمر الذي يجري في التغيير السياسي سواء عن طريق الانقلاب العسكري أو الاغتيال السياسي بالأساليب التي ذكرت من قبل.

- إلى ذلك أنهم يخاطبون بهؤلاء الأعضاء، فكر الأمة وعقيدتها، ومن ثمّ ينتقل بعد ذلك إلى مجال الأخلاق والتقاليد والعادات، ويبلغ الاهتمام بأحداث التغيير أدنى مظاهره كأكل الطعام باليد اليسرى، وإلقاء التحية بغير تحية الإسلام.

- ولولا كتابات كتبها مفكروهم لتوجيههم إلى أحسن الوسائل لبلوغ أسوأ الأهداف وأخبثها ما استطعنا أن نعرف شيئاً عن (استراتيجية) الغرب أو تكتيكه نحو هذه الأمة نتيجة ذلك التخطيط العميق والتنفيذ الدقيق لإبعاد الأمة عن دينها [٤٠].

فإذا كانت أساليب التغيير الاجتماعي تتجه إلى فكر الأمة وعقلها ثم إلى عقيدتها وقلبها فإنها تعتمد على وسائل الإقناع المختلفة وتخطط لها تخطيطاً علمياً يقوم عليه علماء النفس وعلماء الاجتماع فوق أجهزة التخابر والإحصاءات المختلفة، ويسير التخطيط على جعل وسائل الإقناع المختلفة في أيدي غير المستمسكين بالدين، فإذا أفلت متدين إلى هذه الوسائل أحاطته بوسائل الإغراء والاحتواء المختلفة حتى تنحرف به عن السبيل القويم.

أخفق المنصرون في العالم الإسلامي في تحقيق أهم أهدافهم وهو نقل المسلمين إلى النصرانية اعتقاداً وعملاً. فقد كان الإسلام هو العدو الأول لهم كما قال (بلس): (إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق التبشير بالنصرانية في أفريقيا، والمسلم فقط هو العدو اللدود). لذلك كان التركيز على إخراج المسلم من الإسلام فقط، ليكون مضطرباً في دينه، وعندها لا تكون له عقيدة يدين بها ويسترشد بهديها، وعندها لا يكون للمسلم من الإسلام إلا اسمه فقط أحمد أو مصطفي وقد يكونوا نجحوا بعض الشيء في ذلك.

المبحث الثالث

افتراءات المنصرين على الإسلام

المطلب الأول: الاستهزاء والتهكم على الإسلام:

[الفرية من الفعل فرى. فرى فلان كذباً: إذا خلقه، وأفتراه: اختلقه والاسم فرية، فلان يفر الفرىَّ، إذا كان يأتي بالعجب في عمله ويأتي بالغريب المدهش، وقوله تعالى: (يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) أي مصنوعاً مختلقاً عظيماً عجيباً مدهشاً، ويقول الكسائي: أفريت الأديم: قطعته على جهة الفساد، وفرِى بالكسر يفرى فى: تحير ودهش].

والذي نلاحظه مما كتبه المبشرون في كتبهم أنهم لا يُحجمون عن الاستهزاء والتهكم على كل مظهر من مظاهر الإسلام، ثم هم ينكشفون عن جهلٍ فاضح، ومن جهل المبشرين وبعدهم عن العلم أنهم إذا بحثوا في الدين لم ير أحدهم لغير مذهبه هو فضلاً ولا حقاً في الوجود. من أجل ذلك نرى أحدهم إذا تكلم عن المسلمين قال عنهم إنهم "أعداء الصليب وأعداء الديانة الكاثوليكية" [٤١] ظاناً أنه ألحق بهم سبة، ثم لا يفوته أن يذكر جريدة البشير فيقول عنها "أنها زعيمة الصحافة الكاثوليكية في الشرق، لنشر الأمور الكاثوليكية في الدرجة الأولى، ثم الأمور المسيحية الأخرى، ثم الردود (على الإسلام طبعاً) [٤٢]".

- ومن أشد أعداء العرب والمسلمين رجل أرمني اسمه (لطفي ليفونيان) ألف بضعة كتب للنيل من الإسلام. وخص هذه الكتب باستعراض أركان الإسلام والتهكم عليها. ويبلغ لطفي ليفونيان الجهل إلى أن يقول "إن المسلمين جهلة لأنهم يعتقدون التنزيه في الله تعالى"[٤٣] والتنزيه في علم العقائد الدينية أن تنفي عن الله سبحانه وتعالى صفات هي للبشر كالجسم والأنف واللحية.

- ويقول المبشر (نلسن) "إن الإسلام مقلد، وأن أحسن ما فيه مأخوذ من النصرانية، وسائر ما فيه أخذ من الوثنية كما هو أو مع شيء من التبديل"[٤٤].

- ويبلغ التدجيل ذروته بمبشر اسمه (جون تاكلي) [٤٥] أنه يقول عن المسلمين "يجب أن نستخدم كتابهم (أي القرآن الكريم) وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماماً، يجب أن نُري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً" [٤٦].

- أما المبشر الأمريكي (جسب) فيقول: "إن الإسلام مبني على الأحاديث أكثر مما هو مبني على القرآن، ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذبة لم يبق من الإسلام شيء، وصار أشبه بصبيرة (طومسون)"[٤٧]. وطومسون هذا رجل أمريكي جاء إلى لبنان فقدمت له مرة صبيرة فحاول أن ينقيها من البذور، فلما نقى منها كل بذورها لم يبق في يده منها شيء.

- ويتعرض المبشرون عادةً بعقليتهم هذه لتفسير القرآن الكريم ويكثرون من الانتقاد والتهكم. زعم (فريدريك بلس) [٤٨] أن القرآن الكريم لم يفرق بين مريم والدة عيسى عليه السلام وبين مريم ابنة عمران، أخت موسى وهارون[٤٩]. ويقول بلس[٥٠]: "خاطب القرآن مريم على لسان قومها بعد أن ولدت عيسى، ولم يكن لها زوج بقوله: (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً) [سورة مريم الآية ٢٨]، ثم أنه قال: كيف تكون مريم أخت موسى التي عاشت قبل المسيح بألف وأربعمائة سنة هي أم المسيح؟ ولكن (بلس) لم يعرف أن هذا من باب الكناية في علم البلاغة، ومواداه: مريم التي تشبه (في العفة) ابنة عمران أخت هارون، كما نقول نحن مثلاً: (يا أخا العرب) مدحاً لرجل لا صلة له بالعرب أحياناً [٥١].

وكذلك أساء لادولف فيزمار [٥٢] وهو دكتور في الفلسفة، فهم قوله تعالى يخاطب رسوله الكريم: (أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ) [سورة يونس الآيات ٩٩]. ولم يفهم المعنى الصحيح اليسير وأن الجملة استفهام إنكاري لا استفهام عادي، كأن نقول لإنسان: ألا تحب أن تكون من الناجحين؟.

وإذا تحدثنا عن إدعائهم بأن كتابهم الإنجيل هو الكتاب المقصود بالإتباع وليس القرآن ولا أي كتاب آخر مع أنهم استدلوا على ذلك بآيات من القرآن كما

جاء استدلالهم بقوله تعالى: ({قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [المائدة٦٨].

إن هذا المتكلم وضع الآية في غير موضعها وفسرها على غير مراد الله فيها، وغاية ما تناولته الآية أمر الله تبارك وتعالى أهل الكتاب أن يؤمنوا بكل الكتب والرسل والتي منها القرآن الكريم، ومحمد صلى الله عليه وسلم.

قال الشوكاني: (وقد أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبوالشيخ، عن ابن عباس قال: جاء نافع بن حارثة وسلام بن مشكم، ومالك بن الصيف، ورافع بن حرملة فقالوا: يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم، ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق، وكفرتم منها بما أمرت أن تبينوه للناس، فبرئت من إحداثكم"، قالوا: فإنا نأخذ بما في أيدينا وإنا على الهدى والحق، ولا نؤمن بك ولا نتبعك، فأنزل الله فيهم: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ) إلى قوله (الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)) [فتح القدير ٣٤١/٢].

قال الحافظ ابن كثير: (وقال: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ) [المائدة ٦٨]، أي: إذا أقمتموها حق الإقامة، وآمنتم بها حقّ الإيمان، وصدّقتم ما فيها من الأخبار بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم ونعْتِه وصفته والأمر باتباعه ونصره ومؤازرته، قادكم ذلك إلى الحق واتباع الخير في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ) [الأعراف ١٥٧] وقال تعالى: (قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً) [الإسراء ١٠٧-١٠٨] أي: إن كان ما وعدنا به من شأن محمد صلى الله عليه

وسلم لواقعاً. وقال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) [القصص ٥٢-٥٤].

وقال تعالى: (فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) [آل عمران ٢٠]، ولهذا قال تعالى: (وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [البقرة ١٢١].

ومما يدل على المعنى الذي ذكره الحافظ ابن كثير قول الله تبارك وتعالى: (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) [المائدة ٤٦].

قال الإمام السعدي: (أي: قل لأهل الكتاب، منادياً على ضلالهم، ومعلناً بباطلهم: (لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ) من الأمور الدينية، فإنكم لا بالقرآن ومحمد آمنتم، ولا بنبيكم وكتابكم صدقتم، ولا بحق تمسكتم، ولا على أصل اعتمدتم (حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ) أي: تجعلوهما قائمين بالإيمان بهما واتباعهما، والتمسك بكل ما يدعوان إليه.

(و) تقيموا (وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ) الذي رباكم، وأنعم عليكم، وجعل أجل أنعامه إنزال الكتب إليكم. فالواجب عليكم، أن تقوموا بشكر الله، وتلتزموا أحكام الله وتقوموا بما حملتم من أمانة الله وعهده).

فإذا تبين هذا علمنا أن هذا المتكلم قد اجتزأ من الآية ما أراد تحريف معناه خدمة لمعتقده ودينه، بيد أن الآية دالة على تحريف أهل الكتاب كتابهم، بل وأظهرت حكم الله فيهم بسبب صنيعهم.

ولا يخفي أن الآية أمرتهم كذلك بالإيمان بما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومساواة الإيمان بالقرآن وما فيه ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتوراة والإنجيل وموسى وعيسى عليهم السلام قال الإمام الجصاص: وقوله تعالى: (لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ) مقتضاه: لستم على شيء من الدين الحق حتى تعلموا بما في التوراة والإنجيل والقرآن.

وفي هذا دلالة على أن شرائع الأنبياء المتقدمين ما لم ينسخ منها قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فهو ثابت الحكم مأمور به وأنه قد صار شريعة لنبينا عليه السلام لولا ذلك لما أمروا بالثبات عليه والعمل به). *[أحكام القرآن: (٦/٩٥)]*.

ولخص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معنى النفي في الآية السابقة من أن يكونوا على شيء من الإيمان مع وجود الحق والباطل وخلط أهل الكتاب لهما فقال في *مجموع الفتاوى* (٦/٧١) (وتارة يعيدون النفي إلى الاسم. وإن كان ثابتاً في اللغة؛ إذا كان المقصود الحقيقي بالاسم منتفياً عنه ثابتاً لغيره كقوله: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ) فنفي عنهم مسمى الشيء مع أنه في الأصل شامل لكل موجود من حق وباطل؛ لما كان ما لا يفيد ولا منفعة فيه يئول إلى الباطل الذي هو العدم فيصير بمنزلة المعدوم. بل ما كان المقصود منه إذا لم يحصل مقصوده كان أولى بأن يكون معدوماً من المعدوم المستمر عدمه؛ لأنه قد يكون فيه ضرر. فمن قال الكذب فلم يقل شيئاً. ومن لم يعمل بما ينفعه فلم يعمل شيئاً).

أما قوله تعالى: (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ) [آل عمران ٤]. يبينه قول الله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ

النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [المائدة ٤٤].

مما لا شك فيه أن الله تبارك وتعالى قد أنزل على نبيه موسى التوراة هداية لبني إسرائيل، ولا ريب أن الله تبارك وتعالى أنزل الإنجيل هداية لبني إسرائيل.

لكننا نجزم أن التوراة التي كانت بعد ليست هي توراة الهداية التي أنزلها الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام، ونجزم أن الإنجيل الموجود والمسمى بالعهد الجديد ليس هو الذي أنزله الله على نبيه عيسى عليه السلام.

ولما كان الكلام مع النصارى لزم تناول أكثر ما يكون واضحاً عندهم في معتقدهم وإيمانهم ليكون جواباً على إمكان تحريف كتابهم وذلك بأن أهل الإسلام والنصارى يؤمنون أن عيسى عليه السلام أنزل عليه الإنجيل كما قال تعالى: (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) [المائدة ٤٦].

المطلب الثاني: **انتشار الإسلام بالسيف**:

وبعد الأخطاء الدالة على جهل المبشرين تأتي سلسلة طويلة من التحامل والافتراء. وأشهر هذه التهم أن الإسلام قام بالسيف. قال (نلسون) [٥٣]: "وأخضع سيف الإسلام شعوب أفريقيا وآسيا شعباً بعد شعب" [٥٤]، ويزعم لطفي ليفونيان أن تاريخ الإسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح" [٥٥].

إن القتال لم يفرض على المسلمين إلا لمن يقاتلهم فقط ومن أدلة ذلك قوله تعالى: (إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً * سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنِةِ أُرْكِسُواْ

فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَـئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً) [سورة النساء الآيات ٩٠-٩١].

يقول ابن تيمية: "ولم يؤمروا بقتال من طلب مساعدتهم، بل قال فإن تولوا فخذوهم ... الآيات، وكذلك من هادنهم لم يكونوا مأمورين بقتاله، وإن كانت الهدنة عقداً جائزاً غير لازم"

ويقول كذلك: "فمن المعلوم من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الظاهر علمه عن كل من له علم بالسيرة أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم للمدينة لم يحارب أحداً من أهل يثرب، بل وادعهم – حتى اليهود – خصوصاً بطون الأوس والخزرج، فإنه كان يسالمهم ويتألفهم بكل وجه وكان الناس إذا قدموا على طبقات منهم المؤمن وهم الأكثرون، ومنهم الباقي على دينه وهو متروك لا يحارب ولا يحارب هو المؤمنين من قبيلته وحلفائهم أهل سلم لا أهل حرب. حتى الأنصار أقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على حلفهم".

ولدحض هذه الافتراءات على الإسلام نذكر الآتي:

وهناك الآيات التي حددت مراحل تشريع الجهاد، من المغالطات والتشويهات حول انتشار الإسلام بالسيف وحول تشريع الجهاد برزت رأيان متناقضان في الظاهر ولكنهما منسجمتان في باطن الأمر وحقيقته، إذ تتكون من كلتيهما وسيلة واحدة متسعة تستهدف إلغاء مشروعية الجهاد من أساسه(٥٦).

– الرأي الأول: هو الذي ينادى بأن الإسلام لم ينتشر إلا بحد السيف وان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه سلكوا مسلك الإكراه، فكان الفتح الإسلامي على أيديهم فتح قهر وبطش لا فتح قناعة وفكر.

– الرأي الثاني: يهدف إلى عكس ذلك تماماً فيقول: إن الإسلام دين سلام ومحبة لا يشرع الجهاد فيه إلا لرد العدو المداهم، ولا يحارب أهله إلا إذا أرغموا على ذلك وبودئوا به (٥٧).

وعلى الرغم من أن هذين الرأيين متناقضان، فإن أرباب الغزو الفكري أرادوا أن يستنتجوا منهما غاية معينة، هي وحدها المقصودة من هذين الرأيين ويأتي إيضاح ذلك في الآتي:

لقد أشاع وروج أعداء الإسلام – أولاً – أن الإسلام دين بطش وحقد على الآخرين، ثم انتظروا إلى أن أتت هذه الشائعة ثمارها من ردود الفعل لدي المسلمين وإنكارهم هذا الظلم في مقاصد الإسلام. وبينما المسلمون يلتمسون الرد على هذا الباطل، قام من أولئك المشككين أنفسهم من يصطنع الدفاع عن الإسلام بعد طول علم وبحث متجردين، وراحوا يردون هذه التهمة قائلين: أن الإسلام ليس كما قال البعض دين سيف ورمح وبطش، بل هو العكس من ذلك، فهو دين محبة وسلام لا يشرع فيه الجهاد إلا لضرورة العدوان المداهم، ولا يرغب أهله في الحرب ما وجدوا إلى السلام سبيلاً.

فصفق ضعفاء المسلمين طويلاً لهذا الدفاع المجيد في غمرة تأثرهم بالظلم الشنيع الأول، وصادف ذلك في نفوسهم المتحفزة للرد عليه قبولاً أن الإسلام فعلاً كما قالوا دين مسالمة وموادعة لا شأن له بالآخرين، إلا إذا داهموه في عقر داره وأيقظوه من هدأته وسباته. وفات على أولئك الضعفاء أن هذه النتيجة المطلوبة، وهي عينها الغرض الذي التقى عليه في السر كل من روج الشائعة الأولى، ثم أشاع الباطل الثاني. فالمقصود مما سبق، السلوك بمقدمات ووسائل مدروسة مختلفة تنتهي إلى نسخ فكرة الجهاد من أذهان المسلمين وإماتة روح الطموح في نفوسهم [٥٨].

مراحل تشريع الجهاد كانت كما يلي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الكف عن المشركين والإعراض عنهم والصبر على أذاهم، من الاستمرار في دعوتهم إلى الدين الحق وبيان دين الإسلام بالأدلة وبيان تفاهة معبوداتهم الجاهلية وضلال أهلها، وخسارتهم في

الدنيا والآخرة. وفي هذه المرحلة نهي النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن قتال أهل مكة في هذه الفترة لمن قال له: "كنا في عزٍ ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة"، قال صلى الله عليه وسلم: "إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا" (٥٩) وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذا النهى في القرآن الكريم بقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ) [سورة النساء الآية ٧٧].

المرحلة الثانية: إباحة القتال من غير فرض. ومن أدلة هذه المرحلة قوله تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) [سورة الحج الآية ٣٩] وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "هذه أول آية نزلت في الجهاد".

المرحلة الثالثة: فرض القتال على المسلمين لمن يقاتلهم فقط. ومن أدلة ذلك قوله تعالى: (فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً) [سورة النساء الآية ٩٠]. يقول ابن تيمية عن هذه المرحلة: "ولم يؤمروا بقتال من طلب مساعدتهم، بل قال فإن تولوا فخذوهم ... الآيات، وكذلك من هادنهم لم يكونوا مأمورين بقتاله، وإن كانت الهدنة عقداً جائزاً غير لازم (٦٠).

المرحلة الرابعة: قتال الكفار على اختلاف أديانهم وأجناسهم ابتداءً وإن لم يبدأوا بقتال، حتى يسلموا أو يدفعوا الجزية على خلاف بين العلماء فيمن تؤخذ الجزية منه. وهذه المرحلة بدأت بعد انقضاء أربعة أشهر من بعد حج العام التاسع من الهجرة، ومن بعد انقضاء العهود المؤقتة. وقد توفي الرسول صلى الله عليه وسلم والعمل على هذه المرحلة الأخيرة وعليها استقر حكم الجهاد (٦١).

ومن أدلة هذه المرحلة قوله تعالى: (قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ) [سورة التوبة الآية ٢٩] نرى من هنا أن الإسلام لم ينتشر بالسيف إنما كانت دعوة ربانية هادئة وكان القتال حسب مراحله الواردة أعلاه كانت لتقوية شوكة الإسلام وغرسه في نفوس المسلمين بأنه دين عزة وقوة ودعوة ومحبة وسلام.

المطلب الثالث: الإسلام والإرهاب:

خرج الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن قبل حملته العسكرية على أفغانستان وتنظيم القاعدة ضمن تحركه لتشكيل التحالف بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من سبتمبر شعاراً صريحاً ومبطناً أقرب إلى الترهيب منه إلى الترغيب لكل دول العالم (إما معنا وإما مع الإرهاب) وليس هنالك خيار ثالث للتخلص من الخيار المرفوع، خاصةً وأنه موجه من قبل دولة كبرى في العالم ولا منافس لها على الساحة الدولية [٦٢].

والإرهاب كما تحدده المصطلحات السياسية هو أسلوب من أساليب الصراع الذي يقع فيه ضحايا بصورة خرافية أو رمزية، كهدف إيقاع أذى أو عنف فعال لطرفٍ آخر، بدون أن يكون هدف أسمى للعمل الإرهابي [٦٣]. ولكن الإشكالية التي تسهم في غموض هذا المصطلح وجعله أكثر التباساً، هو عدم التفريق الدقيق بين الإرهاب كظاهرة عالمية غير محددة بدولة أو بشعب أو بعقيدة، وبين كفاح الشعوب ونضالها لنيل حقوقها المشروعة في التحرير، ومحاربة المحتل والمستعمر. وهذه بلا شك قضية محورية يجب أن توضع في مكانها الصحيح وتنضبط وفق مقاييس دقيقة ثابتة بعيداً عن الأهواء والميول والاتجاهات الأيديولوجية واختلافها. فمفهوم الإرهاب يستخدم أحياناً بطريقة انتقائية وتلصق أحياناً على أعمال لا تندرج ضمن مفهوم التعريف المشار إليه آنفا. وهذه مسألة تثير الارتياب في تعريفات بعض الدول للإرهاب ومنها الولايات المتحدة على وجه التحديد.

ولا شك أن العمل الإرهابي في بعض أهدافه لا يستهدف عادةً تحقيق غايات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وهو في ذلك يوجه إما إلى أشخاص أو إلى ممتلكات خاصة أو عامة. والإرهاب كما أنه عمل فردي يقوم به شخص أو مجموعة من الأشخاص، فإنه قد يكون سلوكاً حكومياً نظامياً وهو ما يسمى إرهاب دولة [٦٤].

بعض الأعمال الإرهابية التي حدثت في العقود الماضية:

هناك الكثير والكثير من الأعمال الإرهابية التي حدثت في العقود الماضية فعلى سبيل المثال الإرهاب الإسرائيلي في احتلاله وجرائمه التي ارتكبت ضد العرب في فلسطين، يعدّ أفظع أساليب الإرهاب في عصرنا الراهن. فإسرائيل منذ احتلالها لأراضي فلسطين في العام ١٩٤٨م مارست حكوماتها المتعاقبة ضد أهل فلسطين شتى أصناف الرعب والإرهاب، فقامت بطرد الفلسطينيين من منازلهم ودمرتها على رؤوسهم وطاردتهم ونفذت فيهم عمليات القتل داخل وخارج وطنهم، وصادرت الأراضي، وسممت المياه، ومارست قواتها كل أعمال القمع والعنف ضد المواطنين العزل من تكسير للأذرع وتهشيم للأضلع على مرأى ومسمع من عيون وآذان العالم.

ولم يتوقف الإرهاب الإسرائيلي عند هذا الحدّ بل تعداه إلى الإضرار بالمقدسات والزروع في حرقها وتدميرها وطمس معالمها، كما حصل للأقصى الشريف أكثر من مرة، ناهيك عن أعمال القتل والتدمير التي طالت أراضي عربية أخرى في لبنان والجولان السورية المحتلة.

تلك الأعمال الإرهابية مورست بأمر وتوجيه من أعلى سلطات الاحتلال الإسرائيلي بحجة الأمن الإسرائيلي (٦٥).

ولكن مع ذلك فإن الولايات المتحدة أدارت ظهرها للقرارات الدولية الداعمة للحق العربي الفلسطيني، وصمت آذانها وأغمضت عينيها عن سماع ومشاهدة الإرهاب الصهيوني اليومي، وبل ودافعت عن عنصريته الصارخة، إلى جانب الدعم غير المحدود عسكرياً واقتصادياً وسياسياً. وهذا للأسف أوجد مبررات ومصوغات الإرهاب عند أطراف كثيرة ومنها الطرف الإسرائيلي، وزاد من مسألة الاحتقان السياسي والتطرف الديني وغير الديني والذي هو محصلة نهائية للإرهاب والإرهابيين في العالم. وكل طرف يتهم الآخر بالإرهاب والتطرف والعنف غير المبرر في غياب التعريف القاطع الجازم للإرهاب.

ورغم أن الإرهاب قضية عالمية إلا أنه بقى خارج دائرة الاتفاق لجهة تعريفه، رغم ما تضمنته قواميس اللغة وكتابات الفقهاء من اجتهادات للتعبير عن الظاهرة، لكنها لم تفلح جميعاً في وضع ضوابط ومعايير محددة للفصل بين الإرهاب وما سواه، وعدم الاتفاق على تعريف محدد للإرهاب رغم هويته القانونية في الأساس [٦٦].

الاستعمار يرى في المفهوم الإسلامي السليم ما يعطى المجتمع الإسلامي قوة تحول بينه وبين سيطرة الاستعمار، فعمل المستشرقون على تقويض العقيدة الإسلامية، وإحلال مفاهيم تحل الصداقة بين الدول الغالبة والمغلوبة .. محلها، تحت اسم الحضارة أو العالمية، أو وحدة الثقافة والفكر البشري. أما التبشير فإنه يستهدف الحيلولة دون توسع الإسلام وانتشاره، وعدم منافسته للمسيحية في البلاد التي تحاول القيام بالتبشير ونشر المسيحية فيها، والخطر الأكبر في نظر المبشرين هو في وصول مفاهيم الإسلام الصحيحة إلى عالم الغرب نفسه، ومما يذكر أن المسلمين لما فتحوا مدينة القسطنطينية - عاصمة الدولة الرومانية الشرقية، وفيها مركز البابوية للكنائس الشرقية — هب رجال الكنيسة وقد هالهم الخطب العظيم، فأخذوا في الافتراء والتشنيع على الإسلام وتشويه أحكامه الإلهية العادلة، وكان الدافع لهم في هذه الحملة الحيلولة بين رعاياهم الذين أقبلوا على الدخول في دين الله أفواجاً، ليصدوهم عن الإسلام الذي يبيح تعدد الزوجات والطلاق.

خاتمـــة:

هذا البحث الذي تحت عنوان: أثر التنصير الغربي على الإسلام ودعوته والذي أعده الباحث دكتور/ إبراهيم حسن إبراهيم الأستاذ المشارك بكلية الدعوة جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، توصل الباحث من خلاله إلى بعض النتائج والتوصيات ملخصها ما يلي:

أولاً: النتائج:

١- للتنصير جذور عميقة أو تاريخ ضارب في لقدم، بدءاً بالحملات العسكرية والانتقال إلى الطريق السلمي غير المباشر.

٢- إن المنصرين يسيرون وفق خطط منظمة لبلوغ أهدافهم التي يسعون لتحقيقها.

٣- يمتلك المنصرون امكانيات مادية هائلة تمكنهم من هذه التحركات الواسعة والانفاق اللامحدود على كل الوسائل التي يستخدمونها.

٤- يبذل المنصرون كل الجهد ويطرقون كل السبل للوصول إلى أهدافهم المنشودة.

٥- التنصير في العالم الإسلامي لم يحقق الهدف الأعلى له وهو إخراج المسلمين من دينهم إلا مع فئة ذات صفات معينة.

٦- التنصير ليس الهدف الوحيد منه تحويل المسلم من الإسلام إلى النصرانية وإن كان هو الهدف الأعلى، ولكنه عند إثارة الشبهات والفتن، وتشويش الدين الإسلامي على المسلمين يكون قد حقق بعضاً من أهدافه.

٧- يسعى المنصرون لعمل دراسات جادة تقدم في مؤتمراتهم للوصول إلى الطرق المثلى التي يسلكونها في التنصير.

ثانياً: التوصيات:

١- تكثيف البرامج الدعوية من خلال الإعلام الواعي وبعدد من اللغات.

٢- تخصيص مراكز بحوث في دراسة خطط التنصير وإبطالها فكرياً وعملياً، وعمل دراسات وخطط منظمة للقيام بحملات لنشر الدين الإسلامي.

٣- إنشاء جمعيات خيرية تضاهي جمعيات التنصير، تقوم بالأعمال الإغاثية والاجتماعية مع العمل الحثيث على نشر الدين الإسلامي.

٤- توعية العامة وطلاب المدارس والجامعات بأساليب التنصير ووسائله للحذر منها، مع كشف الشبهات التي يثيرها الأعداء وبطلانها.

٥- زيادة المبالغ المالية المخصصة لخدمة الأهداف الدينية الإسلامية الساعية لنشر الدين الإسلامي، وتوفير امتيازات لمن يعمل في هذا المجال.

٦- زيادة المواقع الإلكترونية التي تهدف إلى إيصال الصورة الصحيحة للإسلام، وتفضح مخططات التنصير وتكشف شبههم وترد عليها.

٧- دعم الجهود المتفرقة التي تحارب التنصير وتجتهد في نشر الإسلام، لتجتمع الكلمة وتقوى الجهود.

والله المستعان،،،

الهوامش

١- دكتور عبدالحليم محمود. أوربا والإسلام.القاهرة: المؤلف ١٩٧٢م.
٢- محمد عزت الطنطاوي. التبشير والاستشراق.- الهيئة العامة لشئون المطابع القاهرة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
٣- دكتور مصطفى خالدي ودكتور عمر فروخ. التبشير والاستعمار فى البلاد العربية.- بيروت: منشورات المكتبة العصرية ١٩٨٢م
٤- لادوين بلس. أ.ل شاتليه. تاريخ التبشير: نقلها إلى العربية محب الدين الخطيب وسان اليافي (الغارة على الإسلام).ط٢، جدة: الدار السعودية ١٣٨٧هـ.
٥- مؤتمر القاهرة للتبشير المنعقد سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م، قالها وليم جيفورد.
٦- لجنة التبشير الأمريكي ١٩٢٠م.
٧- أشرف عبدالرازق . الثقافة الإسلامية بين الأصالة والتحديث.- ص ١٣٣ – ١٣٤.
٨- أحمد عبدالوهاب. حقيقة التبشير.- ص ٥٣، انظر الموسوعة الميسرة ٦٦٩/٢.
٩- أشرف عبدالرازق . الثقافة الإسلامية بين الأصالة والتحديث.- ص ١٣١.
١٠-الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة: مجموعة البحوث التي قدمت لمؤتمر برمستون للثقافة الإسلامية: جمع محمد خلف الله – القاهرة مكتبة النهضة المصرية – ١٩٥٣م.
١١-الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة. المرجع السابق ص ١٣٤.
١٢-عمر أشقر. نحو ثقافة إسلامية أصيلة.- مرجع سابق، ص ١٢٧.
١٣-عمر أشقر. نحو ثقافة إسلامية أصيلة.- المرجع السابق، ص ١٢٧.
١٤-ربحي محمد أولم أخر المسيخ: دكتور عبدالمعطي الدلالاتي ص ٧٨.
١٥-الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة، مرجع سابق ص ١٣٥.
١٦-الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة، مرجع سابق ص ١٣٦.
١٧-الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة، مرجع سابق ص ١٣٣.
١٨-تقرير اللورد كرومر: سنة ١٩٠٦م النسخة الإنجليزية الفقرة الثالثة ص ٨.

١٩-مؤتمر لوكهنؤ بالهند: ١٣٢٩هـ/١٩١١م؛ قالها استرد كروفورد.
٢٠-علي جريشة. أساليب الغزو الفكري.- ص ٣١.
٢١-أدوين بلس. أ.ل شاتليه. الغارة على العالم الإسلامي.- مرجع سابق، ص ٢٤ و ٣٢.
٢٢- أدوين بلس. أ.ل شاتليه. الغارة على العالم الإسلامي: مرجع سابق ص ٦١١ و ٨٣.
٢٣- مؤتمر القدس: كلام زويمر.
٢٤-د. مصطفى الخالدي ودكتور عمر فروخ.التبشير والاستعمار في البلاد العربية: مرجع سابق.
٢٥-محمد عزت الطنطاوي. التبشير والاستشراق.- مرجع سابق ص ٨.
٢٦-محمد عزت الطنطاوي. التبشير والاستشراق.- المرجع أعلاه ص ٩.
٢٧-محمد عزت الطنطاوي. التبشير والاستشراق.- مرجع سابق.
٢٨-محمد عزت الطنطاوي. التبشير والاستشراق.- المرجع السابق ص ١٤.
٢٩-دكتور عمر سليمان الأشقر. نحو ثقافة إسلامية أصيلة.- ط٨، عمان: دار النفيس ٢٠٠٠م، ص ١٣٠.
٣٠-الموسوعة الميسرة. الرياض: دار الندوة العالمية ٢٠٠٣م، ٢/٦٧٤.
٣١-موسى الإبراهيم. ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات.- ص ١٩٢.
٣٢-دكتور عمر سليمان الأشقر. نحو ثقافة إسلامية أصيلة.- مرجع سابق ص ١٣٠-١٣١.
٣٣-مجلة الرابطة الشرقية السنة الثالثة – العدد الثاني ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م (نشيد في نداء لمجاهد طرابلس وجهه إلى الإسلام).
٣٤-دكتور محمد محمد حسين. الحضارة الغربية: وكتاب العالم العربي اليوم للكاتب الأمريكي موروبيرجر.
٣٥-فرانسيس فوكوياما. نهاية التاريخ والإنسان الأخير.- ترجمة: حسين أحمد البنا، ط١، القاهرة: مركز الأهرام ١٩٩٣م.

٣٦-بروفسور مدثر عبدالرحيم الطيب. ورقة عن الإسلام في القارة الأفريقية – آفاق المستقبل –.
٣٧-مورو بيرجر. العالم العربي اليوم.- ترجمة: محي الدين محمد، ط١، (د.م) دار النشر مجلة شعر ١٩٦٣م. ص ٢٠٦-٢٤٨.
٣٨-مورو بيرجر. العالم العربي اليوم.- مرجع سابق ص ٣١٠.
٣٩-أساليب الغزو الفكري: مرجع سابق، ص ٥٨.

٤٠- Lesdesuilesen Syrie ٦ ٢٩:٣٠.

٤١- Ibid ٦:٣١.

٤٢- Levonian ٦٨.

٤٣- W.S, Nelson.

٤٤- Islam an of missions ٤٣.

٤٥- Rev, john Takle.

٤٦- Islam and missions ٢١٧f.

٤٧- Jessup ٢٨٧f.

٤٨- Frederiek jones Bliss.

٤٩- Bliss (R) ١٧٤.

٥٠-دكتور مصطفى خالدي ودكتور عمر فروخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية.- مرجع سابق ص ٤١.

٥١- Adolph H. Wismar, p h.D.

٥٢- Rev.W.S. relson.

٥٣- Islam and mission ٤٣.

٥٤- Levonian ٩.

٥٥-دكتور مصطفى خالدي ودكتور عمر فروخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية.- مرجع سابق ص ٤٢.
٥٦- د. محمد سعيد رمضان البوطي. فقه السيرة من بعد الهجرة إلى الوفاة.- دار الفكر الحديث لبنان: بيروت ١٩٦٧م ص١.

٥٧-د. محمد سعيد رمضان البوطي. فقه السيرة من بعد الهجرة إلى الوفاة.- المرجع أعلاه ص ٣.
٥٨-إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبوالفداء المتوفي سنة ٧٧٤هـ. مختصر تفسير ابن كثير: ج٣، دار الفكر بيروت ١٠٤١هـ، ص ٢١٠.
٥٩-أحمد بن عبدالحليم الحرّاني أبوالعباس. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.- مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر١٩٩٤م ج١، ص ٧٣.
٦٠-د. علي نقيع العلياني. أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية.- مطبعة دار طيبة بيروت ١٩٨٥م ص ٣٩.
٦١-عبدالله علي العليان. الإسلام والغرب.- مركز الثقافة العربي، الدار البيضاء المغرب:٢٠٠٥م، ص ٢٥.
٦٢-عبدالله علي العليان. الإسلام والغرب.- المرجع أعلاه ص ٢٥.
٦٣-عبدالله علي العليان. الإسلام والغرب.- المرجع أعلاه ص ٢٦.
٦٤-عبدالله علي العليان. الإسلام والغرب.- المرجع السابق ونفس الصفحة.
٦٥-د. منصور الداموك الزهراني. الإسلام في خدمة الأصولية.- جريدة الشرق الأوسط العدد ٧٢٦٦ بتاريخ ١٩٩٨/١٠/٢٠م.
٦٦-عبدالله علي العليان. الإسلام والغرب.- مرجع سابق، ص ٢٩.

الملاحــق

هـذه الملاحـق أخـذت مـن موقـع تنـصيري (بالإنترنـت) وأصـدرتها دائـرة المعارف الإسلامية بعدة لغات.

الملحق الأول: ويظهر اسم الموقع أعلاه:

يوضح أشهر المراكز والمعاهد التنصيرية.

الملحق الثاني والثالث: ويظهر اسم الموقع أيضاً:

يوضح بعض الكتب والوسائل الدعائية للتنصير.

الملحق الرابع: ويظهر اسم الموقع أعلاه:

يوضح إحصاء لما قاموا بتوزيعه من نسخ للعهد القديم والجديد خلال مائة وخمسين عاماً وهي ما يزيد عن ألف مليون نسخة مترجمة إلى ١١٣٠ لغة عدا النشرات والمجلات وبلغت قيمتها ٧٠٠٠ مليون دولار.

الملحق الخامس والسادس: ويظهر اسم الموقع أعلاه:

يوضح الحالة الاجتماعية التي يهتم بها المنصرون.

الملحق السابع والثامن: ويظهر اسم الموقع أعلاه:

يوضـح إمكانيـات التنـصير التـي تمكنـه مـن القيـام بـدوره والتـي يـسيطرون عليهـا مـن وسـائل إعـلام وإذاعـات وصـحف قوميـة وإحـصائية، كلهـا تـشن هجومـاً صريحاً وضارياً ضد الإسلام.

الملحق التاسع:

يوضح انتشار التنصير وامتداده إلى كل دول العالم الثالث.